Journal of Al-Quds Open University for Humanities and Social Studies
Vol. 1 - No. 48 - Mach 2019

مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية
المجلد (1) - ع (48) - آذار 2019

الاختلاس عند علماء القراءات واللغويين "دراسة لغوية"

Vowel Reduction Among Linguists and Scholars: A Linguistic Study

د. تقي الدين مصطفى التميمي

أستاذ مساعد/ جامعة فلسطين التقنية/ خضوري/العروب / فلسطين

Dr.Taqi Eddin Mustafa Tamimi

Assistant Professor/Palestine Technical University
Kadoorie-Al - Aroub Branch/Palestine
taqitammi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/9/18م، **تاريخ القبول**:2019/2/19م

Received: 18/9/2018, **Accepted**: 19/2/2019

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.2632712

E-ISSN: 2616-9843

P-ISSN: 2616-9835

http://journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

ملخص:

وصفت مصادرُ اللغة العربية، ومراجعُها مفهوم الاختلاس بالإسراع في قراءة الحركة، وتحدثت كتبُ القراءات القرآنية عن هذه الظاهرة، باعتبارها ظاهرة صوتية تؤخذ بالسماع والمشافهة، ووردت ظاهرة الاختلاس جليَّة في القراءات القرآنية أكثر من الشعر العربي القديم، وتأصَّل تفسير هذه الظاهرة بين القدماء والمحدثين، وتحدث المؤلفون واللغويون عن هذه الظاهرة اللغوية تفسيرا وتوضيحا ونقدا وقبولا، ولم يُفرد باحثٌ في علم اللغة العربية، أو القراءات القرآنية دراسةً مستقلةً عن الاختلاس، وإنما ورد ذلك في بطون مصادر كتب اللغة ومراجعها، فكانت هذه الدراسة جمعا ودراسة، لما تفرق في بطون الكتب، وخدمة للعربية ودراستها دراسة لغوية نابعة من فهم القدماء وتوجهاتهم، ومستأنسة بآراء المحدثين وأقوالهم.

الكلمات المفتاحية: الاختلاس، القراءات القرآنية، الحركة، السَّماع.

Abstract

The references on Arabic language describe the concept of Vowel Reduction as hastiness in reciting vowels. The books on Quraninc recitations explain that this vocal phenomenon is adopted through listening and viva voce. This phenomenon is more common in Quran recitation than in ancient Arabic poetry. Authors and linguists discussed this phenomenon trying to explain, clarify, criticize and accredit it. However, the importance of this study stems from the researcher's observations on the lack of any research paper on this topic solely. This phenomenon is discussed only under sections of different books and references specialized in Arabic language or Quranic recitations. This study is a collection of the scattered information and references on this topic. It also aims at serving and studying Arabic Language in accordance with the explanations and knowledge of ancient scholars and the research of modern scholars.

Keywords: *Misappropriation. Quran Recitations, Diacritics, Listening*

أولاً: مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فتتخذ هذه الدِّراسة جانبا من المستوى الصوتي للغة العربية. تتبع الباحث ورود الاختلاس عند القدماء والمحدثين، فقد ورد في اللغات السامية القديمة، وورد جليا في أشعار العرب ولغتهم، وفي القراءات القرآنية؛ والاختلاس فيه نقاش عند القدماء والمحدثين، ونابع من توجهاتهم، والاختلاس: هو الإسراعُ في قراءة الحركة دون ذهابها لأسباب وعلل، أو جعلها قصيرة جدا، وقد تركت هذه الظاهرة أثرا في المستوى الصوتي للعربية، إما من باب الاستشهاد، أو من باب التكرار لها، ولا توجد دراسة مستقلَّة للاختلاس وفق علم الباحث.

ثانياً: منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبُّع ظاهرة الاختلاس في مصادر كتب اللغة، والقراءات القرآنية، وتوجيهها كما وردت من نبعها الصافي تفسيرا وفق آراء القدماء، وتوجيهات المحدثين، والترجيح، وبيان التأثُّر والتأثير، بعد إدراج الآراء، وتحليلها، ومناقشتها.

ثالثاً: أهمية الموضوع:

لم تأخذ ظاهرة الاختلاس دراسة كافية عند الباحثين المعاصرين كونها تعتمد على الاستماع والتلقي، ويشترط فيمن يكتب فيها معرفة القراءات القرآنية وإتقانها لورودها بكثرة فيها، ويحتاج وصفها إلى النقل والمشافهة، وقد غدت محصورة في حلقات المساجد الضيقة وفي روايات قرآنية بعينها، كرواية الدوري والسوسي عن أبي عمرو بن العلاء، أو رواية قالون عن نافع، أو قراءة أبي جعفر المدني وغيرهم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على بحث مؤصل في ظاهرة الاختلاس في اللغة العربية، والقراءات القرآنية، وإنما تمت الكتابة عنه عبر بطون مصادر كتب اللغة ومراجعها؛ فكانت هذه الدراسة لتأصيل الموضوع ودراسته واستقرائه، وحدود الدراسة منحصرة في مصادر كتب اللغة ومراجعها، وكتب القراءات القرآنية وتوجيهها، وما ذكره

المحدثون عن الاختلاس، وقد كان لقصيدة ابن الجَزَري الموسومة ب: طيِّبة النشر في القراءات العشر أثر بارز في رصد ظاهرة الاختلاس في القراءات العشر الكبرى.

خامساً: أهداف البحث:

يأمل الباحث أن يحقق البحث الأهداف الآتية:

1. الوقوف على ظاهرة الاختلاس في مصادر اللغة ومراجعها، والشاهد اللغوي.
2. الاستئناس بتأصيل القدماء، وآراء المحدثين لهذه الظاهرة.
3. التمييز بين الظواهر الصوتية التي ترادف الاختلاس أو تخالفه.

سادساً: خطة الدراسة:

قسم الباحث الدراسة . ثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث مجموعة من المطالب، والمباحث تتمثل في الآتي:

- **المبحث الأول:** الاختلاس مفهومه، والظواهر الصوتية المرادفة له، وفيه ثلاثة مطالب.
- **المبحث الثاني:** كيفية الاختلاس، وأسبابه، وموانعه، وتفسيره الصوتي.
- **المبحث الثالث:** دراسة تطبيقية من أشعار العرب والقراءات العشر الكبرى، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: الاختلاس مفهومه، والظواهر الصوتية المرادفة له.

وفي هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: الاختلاس لغة واصطلاحا.

- **أولا: الاختلاس لغة:** ذكرت المعاجم اللغوية أن معنى الاختلاس في اللغة أصله "خَلَس"، فالخاء والسين واللام أصل واحد، **ويدور حول المعاني الآتية:**

أ. الاختِطاف والالتِماع، على وزن: "افتِعال"، فقولهم: أخلس رأسه، إذا خالط سوادَه البياضُ؛ كأنَّ السواد اختُلس منه فصار لُمَعا. (ابن فارس، 1979، 299/1، و208/2).

ب. أخذ الشيء بسرعة أو مكابَرة، (ابن منظور، 1992، مادة: خلس، سلب، والفراهيدي، د.ت، 197/4).

ت. السَّلب، فاختلس: استلب، والاستلاب: الاختلاس. (ابن منظور، 1992، مادة: خلس، سلب، والجوهري، 1987، 148/1).

- **ثانيا: الاختلاس اصطلاحا:**

جرى تأصيل هذا المفهوم في علم القراءات عند علماء هذا الفن ببيان أنَّ المختلَس حركتُه من الحروف، فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامعُ أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامةً في الحقيقة، (الداني، 1988، 97-98)، فيتضح قبلا: أن الاختلاس إسراع في حركة الحرف، ولا يختل الوزن بنطقه، ولم يخالف المعاصرون هذا التعريف الذي ذكره الداني، وأشاروا إلى التعريف نفسه، (الحمد، 1986، ص: 512)، واعتادت المصادر أن تنسب إلى سيبويه قوله في هذا المجال: "المخفي بوزن المظهر"، وبعد استقراء الكتاب لسيبويه لم يشر إلى ذلك. يقول الحمد: "لم نعثر على هذا التعريف عند سيبويه، ونقل تعريف الاختلاس السابق عن ابن الطحان في مرشد القارئ (نفسه).

والاختلاس ظاهرة صوتية تؤخذ أداء، فلا نشبع الحركة، وإنما نأتي بجزء منها، إذ لا تكون الحركة كاملة نطقا، وقد يفسر الشيء بنقيضه، فعكس الاختلاس هو الإشباع الذي يعني: أن تكون الحركة طويلة، ويكون نطقها دون إسراف وعلى أصلها، فنقرأ الكلمة على الأصل الذي جاءت عليه، ونعطي كل حرف حقه إعرابا، قال سيبويه: "فأما الذين يشبعون فيمطِّطون، وعلامتها واوٌ وياءٌ، وهذا تحكمه لك المشافهة. وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، يسرعون اللفظ. ومن ثم قال أبو عمرو: "إلى بارئكم". ويدلك على أنها متحركة قولهم: من مأمنك، فيُبيِّنون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون. (سيبويه، 1988، 202/4).

ويشير علماء الأصوات المعاصرون أن الاختلاس هو عدم الإشباع في تصويت الحركة، فلا نشبع فتتحول إلى صائت طويل، وإنما يُختلَس اختلاسا، وذكر العبيدي مثالا على ذلك كلمة: (دِيَة) في قول الحق: ﴿**فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾ في: النساء/ 92، وبيَّن أهمية عدم إشباع كسرة الدال فيها، وإنما تلفظ كسرة سريعة خفيفة؛ لئلا تصبح: (ديْيَة)، وتقرا: ديَّة، وهذا نوع من اللحن الخفي، فاختلاس الكسرة يؤدي إلى قراءة سليمة، ومن اللحن الخفي إشباع المختَلس واختلاس المشبَع (العبيدي، 2007، ص: 22).

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الاختلاس:

ورد في مصادر كتب اللغة والقراءات القرآنية وتوجيهها ألفاظ ذات دلالة على الاختلاس، وكلها بمعنى واحد، وقد تفترق عنه، ويعتمد ذلك على الشاهد اللغوي، وتشمل المرادفات الآتية:

- **أولا: الإخفاء:** وهو في اللغة الكتمان والسَّتر، وهو من ألفاظ الأضداد (الجوهري، 1987، 2329/6)، وذكر القدماء اصطلاح "الإخفاء" ومن معانيه الإشارة إلى الاختلاس، ويسند ذلك إلى (الشاطبي، 1996، ص: 43): نِعِمَّا مَعاً فِي النُّونِ فَتْحٌ كَمَا شَفَا ... وَإِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ صِيغَ بِهِ حُلاَ، وكذلك: (ابن الجزري، 1994، ص: 67) مَعًا نِعِمَّا افْتَحْ كَمَا شَفَا وفِي...إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزْ بِهَا صَفِي.

فيتضح قبلا أن الشاطبي النَّحوي، وابن الجَزري القارئ: أشارا إلى اختلاس الكسرة للعين في كلمة "نِعِمَّا" في القراءات القرآنية، وأسندا ذلك إلى قراءة أبي عمرو "حز"، وقالون عن نافع "بها"، وشعبة عن عاصم "صفي"، كما يظهر عبر رموز القصيدة، إذ وسما القصيدتين بمجموعة من الرموز لكل قارئ وراوييه، وهي تفهم جليا عند أهل القراءات، كما ذكر ابن جني هذا المصطلح مشيرا إلى الاختلاس بقوله: وقوله: ومن الإخفاء أيضا قوله تبارك اسمه: ﴿**وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾، في الأنفال/ 42، وقالوا في جمع حياء وعياء: أحيِيَة وأعِيِيَة، مختلسين (ابن جني، 1993، 76/1).

- **ثانيا: القصر:** وهو في اللغة خلاف الطول (الجوهري، 1987، 795/2)، ويظهر عبر استقراء الباحث لكتب القراءات واللغة ذكر كلمة "قصر"، ومن معانيها الإشارة إلى الاختلاس، ويسند ذلك إلى: (الشاطبي، 1996، ص: 14): وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بانَ لِسانُه... بخُلْفٍ وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّلاِ، وكذلك توجيه الاختلاس في كلمة: "يَرْضَه": (ابن الجزري، 1994، ص: 41) "وَالْقَافَ عُدْ يَرْضَهْ يَفِي وَالْخُلْفُ لَا...صُنْ ذاَ طُوَى اقْصُرْ فِي ظُبًىَ لُذْ نَلْ أَلاَ...وَالْخُلْفُ خَلْ مِزْ يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ...خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ"، فقد قرأ باختلاسها: ابن ذكوان وابن وردان بخُلف عنهما، (سالم، 2003، 257/4)، كما ذكر ابن الجَزَري كلمة القصر في أكثر من بيت في قصيدته الموسومة في إشارة إلى الاختلاس، (ابن الجزري، 1994، ص: 41).

- **ثالثا: الاجتزاء:** وهو في اللغة: التقسيم، وجزأت الشيء جَزْءاً، قسَّمته وجعلته أجزاءً (الجوهري، 1987، 40/1)، ويظهر ذلك من اعتبار الأنباري أنَّ من معاني الاجتزاء هو الاختلاس، وبيَّن اجتزاء الضمة عن الواو، فيقول في قاموا: قامُ، وفي كانوا: كانُ، قال الشاعر: "الوافر" (الأنباري، 1999، ص: 227)، فَلَو أنَّ الأَطِبّاء كانُ حَوْلِي وكان مَعَ الأَطِبّاءِ الشّفاء، وقد ورد اختلاف في البيت بذكر الأُساة بدلا من الشفاء، وكذلك الشفاة عوضا عن الشفاء (الصبان، 1997، 166/1).

- **رابعا: الإشمام:** وهو في اللغة: المُقاربة، فشاممتُ الرجل، إذا قاربته، ودنوت منه (الجوهري، 1987، 1962/5)، ومن معاني الإشمام هو الاختلاس، ويسند ذلك إلى قول صاحب فريدة الدهر في توجيه اختلاس الضمة في: "لدني" في رواية شعبة عن عاصم: إشمامها شيئا من الضم، فيفهم من هذا الاختلاس"، (سالم، 2003، 417/1).

- **خامسا: الروَّم:** يتضح عبر استقراء مفهوم الرَّوم أن من معانيه هو الاختلاس؛ فقد ذكر الجوهري معنى الرَّوم بقوله: رمتُ الشيء: أرومه روما، إذا طلبته، ورَوْمُ الحركة الذي ذكره سيبويه، هي حركةٌ مُخْتَلَسةٌ مختفاةٌ لضربٍ من التخفيف (الجوهري، 1987، 1938/5)، وذكر المعنى نفسه ابن منظور، وبيَّن أنه أكثر من "الإشمام"؛ لأنه يُسمع وهو بزنة الحركة وإن كانت مختلسة، ومثَّل عليه بهمزة بين بين (ابن منظور، 1992، مادة روم)، وهي جعل الهمزة بين نطقها وبين حركتها، أو النطق بحركة الهمزة لا بصوتها، واستشهد ابن جني على ذلك بقول كثير: (ابن جني، 1993، 48/1)، أإن زُمَّ أَجْمالٌ وفارَق جِيرة وصاح غرابُ البين أنت حزين، فقوله: "أان زم" هو شاهد على أن الهمزة تكون متحركة حتى لو كانت مسهلة كما في المتن، (نفسه للمحقق).

فيتضح قبلا ذكر القدماء مفهوم الاختلاس بالرَّوم كذلك (المارغني، 2003، ص: 157)، غير أنَّ ثمة فرقاً بين الاصطلاحين في زمن الحركة، فقدر بعضهم الثابت في الاختلاس بثلثي الحركة، والثابت في الرّوم بالثلث، (المرعشي، 2005، ص: 84)، ولاحظ الباحث عدم استقرار هذه المدة الزمنية عند أصحاب التحريرات للقراءات القرآنية، ولعل السبب في ذلك جواز إطلاق اسم أحدهما على الآخر، فيطلق الروم على الاختلاس توسعا (سالم، 2003، 103/3، و226/2)، وذكر الباحث قبلا أنَّ الاختلاس فيه إسراع في الصوت، وأما الرَّوم فهو تضعيف الصوت بالحركة فيذهب معظم

صوتها، فالرَّوم كما ذكر ابن الجزري في طيِّبة النشر: الإتْيَانُ ببعض الحركة" (ابن الجزري، 1994، ص: 56)، وذلك يعني: النطق ببعض الحركة، وقال ابن جني: "ولكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركا، ألا تراك تفصل بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف: "أنتَ" وأنتِ"، فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا (ابن جني، د.ت، 330/2).

كما يختلف الاختلاس عن الرَّوم في الوقف والوصل، فالاختلاس يكون وصلا والروم يكون وقفا (ابن الجزري، د.ت، 126/2)، وكذلك في الحركات، فالاختلاس في جميع الحركات بناء كانت أو إعرابا، مع الاختلاف في اختلاس الفتحة لخفتها، وهو قول النحاة، وأما الروم فيكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور، وله مستثنيات (ابن الجزري، د.ت، 126/2). ويظهر عبر الاستقراء السابق ورود الاختلاس بأسماء عديدة، ففي الحديث عن اختلاس الهاء في كلمة: "يهدِّي"، التي سيذكرها الباحث لاحقا، قال النويري: فأما أبو عمرو: فروى المغاربة قاطبة، وكثير من العراقيين عن أبي عمرو اختلاس فتحة الهاء، وعبر بعضهم عنه بالإخفاء، وبعضهم بالإشمام، وبعضهم بتضعيف الصوت، وبعضهم بالإشارة، وبذلك ورد النص عنه من طرق كثيرة من رواية اليزيدي وغيره (النويري، 1989، 370/2-371)، والاختلاس أعم دلالة من الرَّوم وإن كان من جنسه؛ لأنه يتعلق بالحركة (العاني، ص: 22).

المطلب الثالث: تناوب الرَّوم والاختلاس عند النحاة.

ذكر الباحث قبلا أن سيبويه تناول مصطلح الاختلاس والإشباع والروم في أحد أبواب كتابه (سيبويه، 1998، 297/2)، وذكر شاهين: "أن الرَّوْمُ" يأتي بمعنى الاختلاس عند النحاة، ولكنهم وصفوه بضعف الصوت أو خفائه، ومعنى ذلك أن الحركة في الرَّوم والاختلاس تكون أقصر زمنا، كما تفقد عنصر الجهر بسبب إضعاف الصوت بها، مثلما يحدث في حالة "الإسرار" أو "الوشوشة"، ويبقى لها وضع اللسان وشكل الشفتين، واندفاع الهواء في مجرى الصوت مع قصر نسبي في المُدَّةِ التي يستغرقها النطق بها" (شاهين، 1987، ص: 370)، وقال السيوطي: "هو ضعف الصوت بالحركة من غير سكون؛ فتكون حالة متوسطة بين الحركة والسكون وتكون في الحركات كلها (السيوطي، د.ت، 432/3)، ولعل ارتباط الاختلاس بطريق الأداء للقرآن الكريم جعل النحاة كذلك يؤصلون هذا المفهوم في كتبهم ولم يغفلوا عنه.

المبحث الثاني: كيفية الاختلاس وأسبابه وموانعه وتفسيره الصوتي.

تظهر الدقة في هذا المبحث عبر بيان كيفية نطق الاختلاس، وبيان أسبابه، وتفسيره باعتباره ظاهرة صوتية وموانعه، وهذا يؤخذ بالتلقي والسماع من أفواه المجيدين في علم القراءات، وقد قرأ الباحث بالاختلاس على المجازين في بلده أثناء عرض القراءات القرآنية عليهم، **وسمعه منهم وفي هذا المبحث المطالب الآتية:**

المطلب الأول: كيفية الاختلاس

يتضح عبر الاستقراء السابق أن الاختلاس يعتمد على النقل، والمشافهة، والوصف، فنأتي بثلثي الحركة للحرف، فيكون ما بقي منها أكثر مما حذف، ونخطف الحركة بسرعة، ولم يتأصل الاختلاس في اللغات الأخرى، فقد ذكر المعاصرون أن اللغة السريانية أهملت رمز الحركات المختلسة، وأهملت العلامات، syriacculture.org/Panipal/39/69.pdf، ص: 74.)، كما يصعب وصف الاختلاس إلا عبر التلقي بدليل: قول ابن رومي: "قال العباس: وقرأت على أبي عمرو خمسين مرة –يعني بالاختلاس- فيقول: قاربت"، قال ابن رومي: فقلت للعباس: خذه على أنت، فقلت: مرة واحدة، فقال: أصبت هكذا كان أبو عمرو يقوله (النويري، 1989، 371/2)، فيتضح قبلا: الإسراع في حركة الاختلاس نطقا، وحكم السامع عليها بالذهاب، وتمام وزنها صوتا، وإخفاء إشباعها، وبيان تحقيقها، (القرطبي، 2005، ص: 163)، واعتبر حسان: أن الاختلاس وغيره من الظواهر الصوتية الأخرى تعد من إجراءات الأداء لا من نظام اللغة، وذلك عندما يهمس بعضها في الكلام فيما يسمونه اختلاس الحركة والروم والإشمام وهلم جرا (حسان، 2006، ص: 71).

المطلب الثاني: موانع الاختلاس

أصَّل اللغويون والنحاة والقراء موانع الاختلاس في الآتي: (القرطبي، 2005، ص: 164، والضباع، 1999، ص: 39).

- **أولا:** يمتنع الاختلاس في آخر الكلمة التي تنتهي بألف، أو واو، أو ياء، وهي التي تسمى حروف المد، وسبق قبلا التمييز بين الرَّوم والاختلاس في الحركات، وكون هذه الأصوات خفيَّة امتنع اختلاسها، فلا اختلاس في قولنا: قاما، وقاموا وقومي، بل يتعين إشباع الحركة، وهذا يظهر بجلاء في الشعر العربي، والوقف على رؤوس الآي في القرآن الكريم مطلقا.

- **ثانيا**: خلو الكلمة المراد اختلاسها في آخر الكلمة من حروف الحلق، لأن الحركات والسكنات تُثقَّل بثقلها فلا تظهر، نحو: ﴿**لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ**﴾ (الكهف /60)"، و﴿**فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ (الكهف /85).
- **ثالثا**: اجتماع حرفين مثلين في كلمة أو كلمة أخرى، نحو: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ**﴾ (الفاتحة /3-4)، و﴿**كُنْتَ تَعْلَمُهَا**﴾ في هود/49، لأن تكرار الحرف الواحد ثقيل في اللفظ، ومثل ذلك يجوز فيه الإدغام الكبير، أو الرَّوم، وليس هنا مكانه.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاس.

ذكر القدماء والمحدثون أسبابا للاختلاس، وهي في الآتي:

أولا: الابتعاد عن الجمع بين الساكنين؛ فلا يجتمع ساكنان أول الكلمة في العربية، وقد يجتمعان في آخر الكلمة، كقولنا: "قلْب، وذئْب"، ويتضح عبر استقراء الشواهد التي ورد فيها الاختلاس هو اجتماع الساكنين وسط الكلمة، ولذلك قدم أهل الأداء الاختلاس على الجمع بين الساكنين، وجعلوا له أسبابا ومبررات، وعاد الباحث إلى رأي الزبيدي في هذه المسألة، فقد أنكر في كثير من المواضع الجمع بين الساكنين في القراءات، ووضح أن الشواهد محمولة على "الرَّوْمُ" أو "الاختلاس".؛ بحيث يظن السامع أنَّ المتحدث قد جمع بين الساكنين؛ لعدم ظهور الحركة؛ لذهاب الناطق بها (الزبيدي، 1971، 466/21، و414/28، و345/29، وغيرها)، وقد أنشده سيبويه قول الراجز: "وغيرُ سُفْعٍ مُثَلٍ يَحامِم" باختلاس حركة الميم الأولى (سيبويه، 1998، 448/2)، ويرى الباحث أنَّ الجمع بين الساكنين صح رواية، وهو لغة النبي -صلى الله عليه وسلم-: "نعما المال الصالح للرجل الصالح" (الزمخشري، 1996، 72/2)، وحكى النحويون الكوفيون سماعا عن العرب شهر رمضان مدغما، وحكى ذلك سيبويه في الشعر، ولا يُنظَر إلى ما ورد في بعض المصادر من قولهم: "ومن روى عن أبي عمرو الإسكان في ذلك، فإنه ظن الاختلاس إسكانا لقربه منه، فإن الإسكان في مثل هذا إنما بابه الشعر، يقول أبو حيان: "ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر شعرا عن العرب في جواز الإسكان (ابن أبي مريم، 1993، 377/1)، ولا ينظر إلى ما ورد في بعض المصادر: أن يكون أبو عمرو سلك في ذلك طريقته في الإخفاء، نحو: "بارئكم" فتوهموا أنه أسكن، لأن "ما يذكر في هذا المجال أن القران حجة على اللغة، وليست اللغة حجة على القرآن، وما دامت القراءة بالجمع بين ساكنين -لم يكن أولهما حرف لين-، قد وردت من طريقها المقطوع بصحته فإنها هي التي يجب أن يصار إليها، وأن تُقعَّد عليها القواعد، هذا على فرض أن الجمع بين الساكنين لم يرد عن العرب، كيف وقد ورد" (ابن أبي مريم، 1993، 956/2، والمارغني، 2003، ص: 158)، فمذهب النحويين عدم الجمع بين الساكنين لا القراء، وجرت العادة أن يساير أصحاب النظم في القراءات النحويين في مذهبهم، فذكر الشاطبي وجه الاختلاس دون الإسكان، ويصعب تطبيق مذهب النحويين في القراءات، فكلمة عيسى على وزن فيعل عند النحويين، وهي من ذوات الياء عند القراء على وزن فعلى، بكسر الفاء، ويسند ذلك إلى قول القيسي: "وهذه أحرف نأخذ فيها بالوجهين لاحتمالهما الوجهين اللذين ذكرنا"، وكذلك يحيى فمن قرأه بين اللفظين جعله على وزن فعلى، ومن فتح جعل وزنه يفعل، وهو الصواب فيه، لأنه عربي من الحياة" (القيسي، 2007، 243/1، و258/2).

ثانيا: تخفيف الحركة، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾، (البقرة/ 54)، فقد استأنس الثعلبي بقراءة أبي عمرو في اختلاس الهمزة في بارئكم، وبيَن أن الله برأ الخلق، أي: خلقهم، وكان أبو عمرو يختلس حركة الهمزة في بارئكم كأنه مخفف الحركة ويقربها من الجزم، وحجته في ذلك: أن الحركات على ضربين: حركة بناء، وحركة إعراب؛ فحركة البناء يجوز تخفيفه، وذلك نحو: سَبُع، وإِبِل، وضُرِبَ، وعَلِمَ. يقول في التخفيف: سَبْع، وفَخْذٌ، وعَلْم، وضُرْب (الثعلبي، 2002، 531/2)، وذكر شاهدا من أشعار العرب قول الشاعر: قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا دَقِيقًا، وهي على لغة من قال: لم أرَ زيداً، ولم أشترِ طعاماً، وقد أشار القيسي إلى قراءة الاختلاس بقوله: "وعلة من اختلس أنها لغة للعرب في الضمات، والكسرات تخفيفا، ولا ينقص ذلك في الوزن؛ ولا في غير المعرب، ولما كان تمام الحركة مستثقلا لتوالي الحركات وكثرتها، والإسكان بعيدا؛ لأنه يغير الإعراب من جهته فتوسط الأمرين، فاختلس الحركة فلم يخل بالكلمة من جهة الإعراب ولا ثقلاه من جهة توالي الحركات فتوسط الأمرين" (القيسي، 2007، 295/1)، وذكر الفارسي: أن العباس بن الفضل الأنصاريّ، قال: سألت أبا عمرو كيف تقرأ: إلى "بارِئكُمْ" مهموزة مثقّلة، أو إلى بارِئكُمْ مخففة؟ فقال: قراءتي مهموزة غير مثقّلة بارِئكُمْ (الفارسي، 1987، 76/2).

ثالثا: التمايز بين المفرد والجمع، فإن قلنا: "معلمو المدرسة"، وإذا ما أسرع أحد منا في نطقها فإنها تصبح مرادفة للمفرد، "معلم المدرسة"، ولكن مد الصائت القصير "الضم" هو الذي يحدث التمايز بين المفرد، والجمع، وهذا رسما، وأما نطقا فيفرق بينهما بوقوع النبر، أو الإسراع في النطق، وبيانه على المقطع الأخير في حالة الجمع (عمر، 1986، ص: 66).

رابعا: بيان جمال الطرق وتحريراتها، وهذا أمر يعرف عند ذوي الاختصاص في القراءات القرآنية في هذه الظاهرة الصوتية، فعندما تعرض ابن الجزري لهاء الكناية أشار إلى الاختلاس في قراءة ابن عامر عبر راوييه هشام وابن ذكوان بقوله: سَكِّنْ يُؤَدِّهْ نُصْلِهِ نُؤْتِهْ نُوَلْ...صِف لِيْ ثَناً خُلْفُهُمَا فِنَاهُ حَلْ...وَهُمْ وَحَفْصٌ أَلْقِهِ اِقْصُرْهُنَّ كَمْ... خُلْفٌ ظُبىً بِنْ ثِقْ (ابن الجزري، 1994، ص: 41)، وترتب على ذلك وجوب ظواهر صوتية أخرى، وهو ما حققه الباحث، فتتعين الغنة في اللام، والراء، والفتح في ذوات الراء، وترك السكت على الاختلاس في الكلمات الست المتقدمة -في البيتين سابقي الذكر- للمطوعي عن ابن ذكوان، كما تتعين الغنة في اللام والراء للداجوني عن هشام على الاختلاس فيها، وتمتنع للرملي عن ابن ذكوان غنة اللام على الاختلاس (سالم، 2،409/2003، وذلك في الكلمات التي ذكرها ابن الجزري في يؤده، ونحوها المذكورة قبلا، وفيها الاختلاس عن قالون، ويعقوب، ولابن عامر بخُلف الاختلاس، وللباقين من القراء الإسكان، أو الصلة، أو كلاهما (سالم، 2،408/2003، 524، و351/4).

المطلب الرابع: تفسير ظاهرة الاختلاس.

نستطيع أن نفسر ظاهرة الاختلاس في الآتي:

أولا: تقليل عدد المقاطع من الكلمة، ويظهر ذلك حال تسكين حرف بعينه، أو اختلاسه، فكلمة: "رءوف": ص ح ص ح ح ص، فهي تتكون من مقطع قصير، ومقطع طويل مغلق، وبعد التقصير أو الاختلاس تصبح: رؤف، ص ح+ ص ح ص، فتتكون من مقطع قصير، ومقطع متوسط مغلق (استيتية، 2005، ص: 268)، ويؤكد الدرس الصوتي الحديث على تغير المقاطع الصوتية عند الإشباع، أو الاختلاس، أو الإسكان، فقد يكون المقطع القصير مفتوحا ليغدو مقطعا طويلا مفتوحا في عملية الوصل، فقصر هاء الكناية، أو مدها يؤثر دون شك في نوع المقطع الذي تنتهي به الكلمة؛ ففي القصر يكون المقطع قصيرا مفتوحا، وعند مدها يكون المقطع الأخير من الكلمة طويلا مفتوحا، والصيغتان واردتان في العربية، ففي حال التسكين سيتكون المقطع من: ص ح ص، في قولنا: "بِه"، أو "نِه"، وهذا هو المقطع المديد، وفي حال الكسر سيتكون من ص ح، كقولنا: "هِ"، وفي حال الإشباع سيتكون من ص ح ح، كقولنا: "هي"(استيتية، 2005، ص: 51، 84، و187، و269).

ثانيا: تغيير الأوزان الصرفية للكلمة، فالكلمة السابقة التي ذكرها الباحث قبلا: "رءوف"، يتغير وزنها الصرفي من "فَعول" إلى وزن "فَعُل".

ثالثا: إلغاء حكم المد المنفصل، وهذا يظهر في علم التجويد والقراءات القرآنية، فالاختلاس يمنع المد المنفصل، ويظهر ذلك في قول الحق: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، (البلد/7)، ففيها الصلة والاختلاس ليعقوب ولابن وردان عن أبي جعفر، ولهشام عن ابن عامر الخُلف بين الصلة والإسكان، وللباقين الصلة، فمن اختلس لم يمد المنفصل، يقول صاحب الفريدة: "لاحظ أن الاختلاس هنا يلغي حكم المنفصل" (سالم، 2003، 741/4).

رابعا: تفسير اختلاس هاء الضمير: يتردد هذا العنوان في مصادر كتب القراءات ومراجعها بين الإشباع، والإسكان، والاختلاس، (الداني، 1996، ص: 29، وابن الجزري، د.ت، 304/1)، فمن القراء من أشبع هاء الضمير حتى أصبح يليها حرف مد من جنس الحركة التي سبقته، فالضمة تتحول إلى واو، والكسرة إلى ياء، والفتحة إلى ألف، ووجه قراءة الصلة على الأصل في هاء الضمير، ونعني بالصلة هنا إشباع حركتها ضما أو كسرا، وأما وجه تركها فهو للتخفيف، ويسمى ذلك اختلاس الحركة، وهو لغة فصيحة" (المقدسي، د.ت، ص: 109)، وقد استشهد ابن أبي مريم بأقوال العرب للدلالة على الإسكان، والاختلاس، والإشباع (ابن أبي مريم، 1993، 956/2)، ومثله كذلك: "له": وظهرت في قوله (الأعشى، 2003، ص: 9) وما عنده مجد تليد وما لهُو من الريحِ فضل،لا الجنوبُ ولا الصّبا، ففيه اختلاس ضمة الهاء في "له"، فالشاهد في البيت حذف الإشباع في: لهو (سيبويه، 1988، 30/1)، بتقصير الصائت؛ لأن الأصل هو الإشباع، والاختلاس الاكتفاء بالضمة عن الواو (ابن أبي مريم، 1993، 845/2)، وبيّن

النويري أن الاختلاس لهاء الكناية هو حذف المد تخفيفا، وهى لغة قيس، يقولون: "وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ" في الأعراف/143.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية من أشعار العرب، والقراءات العشر الكبرى.

وردت ظاهرة الاختلاس جلية في القراءات القرآنية في قصيدة ابن الجزري الموسومة ب: طيبة النشر في القراءات العشر، ووردت شواهد في مصادر كتب اللغة ومراجعها على الاختلاس، وذلك في باب توجيه القراءات، أو شرح كتب القدماء، أو الحديث عن الظواهر الصوتية التي وردت عند العرب القدماء، ومنها ظاهرة الاختلاس للحركات، أو التأكيد على أن الاختلاس فرار من الجمع بين الساكنين، لأن مذهب النحويين عدم الجمع بينهما، وقد أجاز سيبويه الاختلاس بقوله: "فأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك مثل "يضربها"... يسرعون اللفظ، ومن ثم قرأ أبو عمرو: إلى بارئكم" (سيبويه، 1998، 204/4)، والاختلاس "لغة بني أسد، وتميم، وبعض نجد، وهو طلب للتخفيف عند توالي الحركات المتشابهة" (أبو زرعة، 1984، ص: 97)، فيظهر جليا أن الاختلاس يوافق لغة العرب بدليل استعمال العرب الحركات الطويلة لدلالة الإشباع، والقصيرة لدلالة الاختلاس، باستثناء الفتح لخفتها، مثل: سبُع، وكتِف (ابن أبي مريم، 1993، 276/1، 165)، **والشواهد التي سيذكرها الباحث تتمثل في المطالب الآتية:**

المطلب الأول: هاء الكناية:

ذكرت المصادر الكلمات التي ورد فيها اختلاس تحت هذا العنوان، وهي مبثوثة في كتب القراءات واللغة، **وفي هذا المطلب الآتي:**

- **أولا: اختلاس هاء الكناية في القراءات العشر الكبرى، وفيه الحروف الآتية:**

1. **ترزقانه**: في قول الحق: ﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ**﴾، (يوسف/37)، وتظهر في قول ابن الجزري: " بِيَدِهِ غِثْ تُرْزَقَانِهِ اُخْتُلِفْ...بِنْ خُذْ عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيهِ عِفْ (ابن الجزري، 1994، ص: 42)، فقد قرأ باختلاس كسرة الهاء كل من قالون وابن وردان، ولهما الصلة كذلك، وللباقين الإشباع (سالم، 2003، 116/3).
2. **يأته**: في قول الحق: ﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا**﴾، (طه/75)، وتظهر من قول ابن الجزري: وَالْخُلْفُ خَلْ مِزْ يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ...خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ" (ابن الجزري، 1994، ص: 57)، فقد قرأ باختلاس كسرة الهاء كل من قالون وابن وردان، ورويس، ولهم الصلة، والصلة وسكون الهاء للسوسي، وللباقين الإشباع (سالم، 2003، 434/3).
3. **اقتده قل**: وذلك في قول الحق: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾، (الأنعام/90)، وتظهر في قول ابن الجزري: وَهُمْ وَحَفْصٌ أَلْقِهِ اِقْصُرْهُنَّ كَمْ...خُلْفٌ ظُبِىً بِنْ ثِقْ وَيَتَّقِهْ ظُلَمْ... بَلْ عُدْ وَخُلْفًا كَمْ ذَكَا وَسَكِّنَا...خَفْ لَوْمَ قَوْمٍ خُلْفُهُمْ صَعْبٌ حَنَا (ابن الجزري، 1994، ص: 57)، فقراءة ابن ذكوان من طريق النقاش الصلة والاختلاس، ولابن الأخرم الصلة، وللرملي الصلة والاختلاس، وللمطوعي الصلة، الاختلاس، وللباقين قراءات مختلفة في الهاء ليس هنا مكانها (سالم، 2003، 636/2).
4. **يتقه**: وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ**﴾، (النور/52)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: وَيَتَّقِهْ ظُلَم...بَلْ عُدْ وَخُلْفًا كَمْ ذَكَا وَسَكِّنَا...خَفْ لَوْمَ قَوْمٍ خُلْفُهُمْ صَعْبٌ حَنَا (ابن الجزري، 1994، ص: 41)، فقرأ قالون، ويعقوب، وابن عامر بخُلف، وحفص باختلاس الهاء، أي: حذف صلتها، وقرئت كذلك بالإسكان وبالصلة (سالم، 2003، 543/3).
5. "**يرضه**": وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾، في (الزمر/7)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: وَالْقَافَ عُدْ يَرْضَهْ يَفِي وَالْخُلْفُ لَا...صُنْ ذاَ طُوَى اقْصُرْ فِى ظُبِىً لُذْ نَلْ أَلاَ...وَالْخُلْفُ خَلْ مِز (ابن الجزري، 1994، ص: 41)، فقد قرأ نافع وعاصم بخُلف شعبة وحمزة ويعقوب وابن عامر بخلف ابن ذكوان وابن وردان بخُلف بالاختلاس، وللباقين الإشباع والإسكان (سالم، 2003، 257/4)، ومثلها: يؤده، ونحوها المذكورة سابقا، وقد ذكرها الباحث قبلا.
6. **يره**: وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾، (البلد/7) وقوله: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾، (الزلزلة/7)، ويظهر ذلك من قول ابن الجزري: وَالْخُلْفُ خَلْ مِزْ يَأْتِهِ الْخُلْفُ بُرَهْ...خُذْ غِثْ سُكُونُ الْخُلْفِ يَا وَلَمْ يَرَهْ وَلَم

يَرَهْ...لِي الْخُلْفُ زُلْزِلَتْ خَلاَ الْخُلْفُ لِمَا...وَاقْصُرْ بِخُلْفِ السَّورَتَيْنِ خَفْ ظَمَا (ابن الجزري، 1994، ص: 41)، ففي الموضع الأول: الصلة والاختلاس ليعقوب ولابن وردان عن أبي جعفر، ولهشام عن ابن عامر الخُلف بين الصلة والإسكان، للباقين الصلة (سالم، 2003، 741/4، وفي الثاني: الصلة، والاختلاس ليعقوب، ولابن وردان عن أبي جعفر، وللباقين الصلة (سالم، 2003، 766/4).

7. **بيده**: حيثما وردت في القرآن، كقوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾، (البقرة/249)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: بِيَدِهِ غِثْ تُرْزَقَانِهِ اْختُلِفْ...بِنْ خُذْ عَلَيْهِ اللهَ أَنْسَانِيهِ عِفْ (ابن الجزري، 1994، ص: 41)، ففيها الاختلاس عن رويس وحده (سالم، 2003، 306/2، 543/2).

- **ثانيا: اختلاس هاء الكناية في الشعر العربي القديم**

1- **قناعه**: وذكرها النويري بقوله: قال شاعرهم (النويري، 1989، 365/1) "الطويل" أنا ابن كلاب وابن قيس فمن يكن ... قناعهُ مغطيًا فإنّي لمُجتَلى، فقد اختلس الشاعر ضمة الهاء في كلمة: "قناعه"، فلم يشبعها حتى تنشأ عنها واو، ومثلها: له: وقد ذكرت قبلا.

2- **يلده**: وذكرها السيوطي بقوله: ألا رب مولود وليس له أب ... وذى ولد لم يلْدَهُ أبوان، فقد اختلست حركة الهاء في قوله: يلدهُ، (السيوطي، د.ت، 54/1، و26/2)

المطلب الثاني: تقديم الاختلاس على الجمع بين الساكنين.

ذكر الباحث قبلا أن من أسباب الاختلاس هن الابتعاد عن الجمع بين الساكنين، ويذكر الباحث في هذا المطلب الكلمات المختلسة التي يقدم فيها الاختلاس على الإسكان، **وهذا يُعرف جليا عند أهل الاختصاص في مبحث القراءات القرآنية، وتشمل الآتي:**

أولا: نِعِمَّا في قول الحق: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾، (البقرة/ 271)، ويظهر الاختلاس في قول ابن الجزري: مَعًّا نِعِمَّا افْتَحْ كَمَا شَفَا وفِي...إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزْ بِهَا صَفِي... وَعَنْ أَبِي جَعْفَرَ مَعْهُمْ سَكِّنَا (ابن الجزري، 1994، ص: 67)، وقد ذكرنا قبلا تسمية الاختلاس باسم الإخفاء، فقد اختلس كسرة العين كل من أبي عمرو وقالون وشعبة (سالم، 2003، 336/2، 434/3)، والمراد بالإخفاء "الاختلاس" فتعين للباقين إتمام الكسر، وورد إسكانها كذلك عن شعبة وقالون وأبي عمرو وأبي جعفر (الداني، 1996، ص: 71، وابن الجزري، د.ت، 235/2)، وقال الداني: والإسكان آثر والإخفاء أقيس" (ابن الجزري، د.ت، 235/1).

ثانيا: بارئكم، ونحوها: وذلك في قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾، (البقرة/ 54)، وتم تأصيل ذلك بقول ابن الجزري: بَارِئْكُمُ يَأْمُرْكُمُ يَنْصُرْكُمْ...يَأْمُرْهُمُ تَأْمُرْهُمُ يُشْعِرْكُمُ...سَكِّنْ أَوِ اخْتَلِسْ حُلاَ وَالخُلْفُ طِبْ (ابن الجزري، 1994، ص: 66)، فقد قرأ أبو عمرو الحروف التي ذكرها ابن الجزري مجتمعة برواية الدوري بخُلف، باختلاس الحركة في ذلك كلّه، وبالإسكان وهو الوجه الثاني لأبي عمرو، والباقون يشبعون الحركة ومعهم دوري أبي عمرو بوجهه الثالث (سالم، 2003، 96/2، و410، و498، و647، و414/4).

ثالثا: تعدوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ**﴾، (النساء/154)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: تَعْدُوا فَحَرِّكْ جُدْ وَقَالُونُ اخْتَلَس... بِالْخُلْفِ واشْدُدَنْ لَهُ ثُمَّ أَنَسْ (ابن الجزري، 1994، ص: 71)، فقد قرأ قالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال، أي بالاختلاس، والنص عنه بالإسكان كذلك، وللباقين الحركة (سالم، 2003، 535/2)، فاختلاس حركة العين للإخبار أنها حركة غير لازمة، وقيل: إن هذا سماع وليس بأصل يقاس عليه (القيسي، 2007، 440/1).

رابعا: يهدي، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾، (يونس/35)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: لاَ يَهْدِ خِفُّهُمْ وَيَا اكْسِرْ صُرِفَا...وَالْهَاءَ نَلْ ظُلْماً وَأَسْكِنْ ذَا بَدَا...خُلْفُهُمَا شَفَا خُذِ الإِخْفَا حَدَا...خُلْفٌ بِهِ ذُقْ (ابن الجزري، 1994، ص: 78)، فقد ورد الاختلاس في الهاء وتخفيف الدال عن قالون وابن جماز وأبي عمرو بوجه، وللباقين إتمام بالحركة أو الإسكان باختلاف القراءة "يهدي" (سالم، 2003، 20/3)، والمقدم لقالون وأبي عمرو الإسكان، وقال ابن الجزري: "وروى أكثر المغاربة وبعض المصريين عن قالون الاختلاس، كاختلاس أبي عمرو سواء"، والاختلاس وجه مقدم لأبي عمرو، والإسكان وجه مقدم لقالون، وقد يعبر عنه عند القدماء اختلاس قالون دون اختلاس أبي عمرو (ابن الجزري، د.ت، 152/2، والمارغني، 2003، ص: 157، و216)، وعند ابن الجزري: "إلا أن أبا الحسن" يعني ابن غلبون" أغرب جدا في جعله اختلاس قالون دون اختلاس أبي عمرو ففرق بينهما فيما تعطيه عبارته في تذكرته والذي قرأ به أبو عمرو الداني الاختلاس كأبي

عمرو، وهو الذي لا يصح في الاختلاس سواه" (ابن الجزري، د.ت، 152/2، و284/2).

خامسا: "يخصمون"، وذلك في قوله تعالى: ﴿**تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾، (يس/49)، في يس/49، وتظهر في قول ابن الجزري: وَيَا...يَخَصِّمُوا اكْسِرْ خُلْفَ صَافِي الْخَا لِيَا...خُلْفٌ رَوَى نَلْ مِنْ ظُبِيً وَاخْتَلَسَا...بِالْخُلْفِ حُطْ بَدْرًا وَسَكِنْ بَخَسَا...بِالْخُلْفِ فِي ثَبْتٍ وَخَفَّفُوا فِنَا (ابن الجزري، 1994، ص: 92)، فقد قرأ قالون وأبو عمرو باختلاس فتحه الخاء، وتشديد الصاد، ولهما الإسكان كذلك (سالم، 2003، 226/2)، وقد سبق توجيه الاختلاس، وأما الإسكان، فقد حذفت حركة البناء، ولم تُلق الحركة لها على الساكن قبلها، فالتقى الساكنان الخاء، والتاء المدغم في الصاد ((الفارسي، 1987، 41/5، وابن أبي مريم، 1993، 956/2).

سادسا: "أرنا"، ونحوها حيثما ترد، وذلك كقوله تعالى: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾، (البقرة/260)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: أَرِنَا أَرْنِي اخْتُلِفْ..مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ...وَفُصِّلَتْ لِي الْخلْفُ مِنْ حَقٍّ صَدَق (ابن الجزري، 1994، ص: 67)، فقد قرأ الدوري باختلاسها، وأما قراءة الباقين فقد كانت بالإسكان أو بالإشباع (سالم، 2003، 535/2)، 178/2، 321/2)، وقد وجهت قراءة الإشباع بأن الأصل: "أريني" فخذف الياء لكون الكلمة فعل أمر، وقيل: الأصل: "أَرْإِنِي" على وزن "أَكْرِمْنِي"، فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفاً وسقطت الياء للأمر" (ابن خالويه، 1999، ص: 87)، وأما قراءة الاختلاس فقد وجهت بأن العرب تستعمل في الضمة، والكسرة، الإشباع مرة للتحقيق، والاختلاس أخرى للتخفيف، فنقول: سبع وكتف، والاختلاس بمنزلة التحريك، وكذلك يصح أن يكون قد قرأها على الأصل "أرإيني" وحذفت الهمزة للتخفيف والياء للأمر (أبو زرعة، 1984، ص: 115)، ووجه الاختلاس مقدم على الإسكان للدوري (سالم، 2003، 178/2)، يقول الفارسي: "الاختلاس حسن" (الفارسي، 1987، 84/2).

سابعا: "لدني"، وذلك كقوله تعالى: ﴿**قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا**﴾، (الكهف/76)، ويظهر ذلك في قول ابن الجزري: وَصُرِفْ...لَدُنِي أَشِمَّ أَوْ رُمِ الضَّمَّ وَخِفْ...نُونٍ مَدًا صُنْ (ابن الجزري، 1994، ص: 76)، فقد ورد الخُلف عن شعبة بين الاختلاس، والإشمام مع التخفيف للنون (سالم، 2003، 535/2)، 349/3).

المطلب الثالث: إتيان ثلثي الحركة في "تأمنّا".

ذكر القدماء والمحدثون أقوالا كثيرة في توجيه هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ**﴾، (يوسف/11) وتظهر في قول الشاطبي: وَتَأْمَنُنَا لِلْكُلِّ يُخْفَي مُفَصَّلاً...وَأُدْغَمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْضُ عَنْهُمُ (الشاطبي، 1996،، 1994، ص: 61) ، فقد ورد عن القراء إدغام النون الأولى في الثانية، وإشمامها الضم أو الروم وقد يعبر عنه بالاختلاس (الداني، 1996، ص: 104، والمقدسي، د.ت، ص: 532)، يقول الداني: وحقيقة الإشمام أن يشار إلى النون بالحركة لا بالعضو، فيكون ذلك إخفاء لا إدغاما صحيحا، لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك، وهذا قول عامة أئمتنا، وهو الصواب لتأكيد دلالته، وصحته في القياس" (الداني، 1996، ص: 104).

ويرى الباحث بعد دراسة الآراء وتحليلها، وما قرئ فيه على أهل الإتقان أن هذا الحرف فيه اختلاس لا روم للأسباب الآتية:

أولا: قول محقق سر صناعة الإعراب وردت في حوار دار بين أخوة يوسف وأبيهم، والآية دليل على التحريك بالضم، وإن كان خافيا مختلسا (ابن جني، 1993، 71/1).

ثانيا: قول الضباع: قيل هما مترادفان، وقيل الاختلاس عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن، وقيل هو: عبارة عن النطق بثلثي الحركة، والصحيح أنهما مترادفان وأنهما عبارة عن النطق بثلثي الحركة، ولذا عبروا بكل منهما عن الآخر، وربما عبروا بالإخفاء عن الروم توسعا كما فعلوا في تأمنا بيوسف (الضباع، 1999، 31/1).

ثالثا: اعتبار صاحب الفريدة النطق في هذا الحرف تحديدا بثلثي الحركة كما مر قبلا، وعندما تحدث عن الإشمام من طرق شعبة "طريق المصباح"، قال: لا تأمنا الإشمام...وذكر في تحرير النشر للأزميري الإشارة من المصباح، ويريد بها الاختلاس" (سالم، 2003، 409/1، و266/2).

رابعا: قول محقق جامع البيان حمل بعضهم الإشارة على الروم، وبعضهم على الإشمام، وبعضهم الآخر على الاختلاس حسب تعريفهم ومذهبهم لحقيقة الروم والإشمام، لأن تسمية الروم إشماما هو مذهب الكوفيين (الداني، 2007، 1216/3).

خامسا: ذكر مؤلف مختصر التبيين الإدغام المحض لأبي جعفر، وقرأ كل من الباقين بوجهين: الإدغام مع الإشمام، والاختلاس (الأندلسي، 2002، 708/3).

نتائج الدراسة

- **أولا:** الاختلاس هو ظاهرة صوتية يؤخذ بالتلقي والاستماع، وورد في القراءات القرآنية، والشعر العربي.
- **ثانيا:** يعد الاختلاس ضمن الخُلف في القراءات القرآنية، فقد يرد عن الراوي الاختلاس، والصلة، أو الإسكان، والاختلاس للحرف نفسه، كقالون، وابن عامر.
- **ثالثا:** ترتب على ظاهرة الاختلاس امتناع ظواهر صوتية أخرى أو وجوبها، وهذا متعلق بتحرير القراءات القرآنية، كالغنة في اللام والراء تحديدا، أو السكت على الهمز.
- **رابعا:** الاختلاس كالحركة الكاملة وزنا، فلا يغير الوزن.
- **خامسا:** تتغير البنية المقطعية للكلمة بالاختلاس، وظهر ذلك عبر التقطيع الصوتي.
- **سادسا:** رغم اختلاف الظواهر الصوتية في الكلمة بسبب الاختلاس، إلا أن الدلالة الكلية، والمعنى اللغوي واحد، فلم يترتب على الاختلاس أي أثر دلالي.
- **سابعا:** يقدم الاختلاس باعتباره ظاهرة صوتية على الإسكان وغيره.
- **ثامنا:** لم يرد عن القدماء اختلاس حركة الحرف الأول من الكلمة، لقربه من الإسكان.

التوصيات

- **أولا:** يأمل الباحث أن يتم استكمال هذا البحث بالحديث عن ظواهر صوتية أخرى مؤصلة عند القدماء، مثل: الإشمام، والغنَّة.
- **ثانيا:** تحوي القراءات العشر الكبرى التي تم تأصيلها عبر مئات الطرق كثيرا من الدراسات، والأبحاث التي يمكن الكتابة عنها، فجُلُّ ما كتب في القراءات من الطرق الصغرى.
- **ثالثا:** يمكن استثمار هذه الظواهر الصوتية في التعليم، وهدي الناشئة إلى ذلك.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، ط.3، 2003م.
2. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف، شركة دار الأرقم، ط.1، 1999.
3. الأندلسي، سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 2002م.
4. الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 2002م.
5. ابن الجزري، محمد بن محمد، طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، ط1، 1994م، والنشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت، د.ط.
6. ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط.2، د.ت، وسر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ط.2، دمشق، 1993م.
7. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1987م.
8. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتاب، القاهرة، ط.5، 2006م.
9. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، ط. 1، بغداد، 1986م.
10. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد اليزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1999م.
11. الداني، عثمان بن سعيد، التيسير في القراءات السبع، تصحيح: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، ط. 1، بيروت، 1996م، وجامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط.1، 2007م، والتحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، ط.1، 1988.
12. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس، دار الهداية، د.ط، د.ت.
13. أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط. 4، بيروت، 1984م.
14. الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، ضبط: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1996م.
15. سالم، محمد إبراهيم محمد، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، دار البيان العربي، القاهرة، ط.1، 2003م.
16. استيتية، سمير، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، عالم الكتب، إربد، 2005.

17. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط. 3، القاهرة، 1988م.
18. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
19. الشاطبي، القاسم بن فيرة، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، ط.3، 1996م.
20. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. 1، 1987م.
21. الصبَّان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، د.ت.
22. الضباع، علي محمد، الإضاءة في بيان أصول القراءة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط.1، 1999م.
23. العاني، حامد شاكر، الإلقاء الصوتي التجويدي، موقع مشكاة" رقم 36 في المراجع".
24. العبيدي، رشيد، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات، ديوان الوقف السني، العراق، ط.1، 2007.
25. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1996م.
26. ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.2، 1986م، ومعجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، 1979.
27. الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وآخرون، دار المأمون للتراث، ط. 1، دمشق، 1987م.
28. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، دار الهلال، د.ت.
29. القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، الموضح في التجويد، تحقيق: جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، ط.1، 2005.
30. القيسي، مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، 2007م.
31. المارغني، سيدي إبراهيم، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، مراجعة: كمال حميدة، المكتبة العصرية، بيروت، ط.1، 2003م.
32. المرعشي، محمد بن أبي بكر، جهد المقل، تحقيق: جمال الدين شرف، دار الصحابة، طنطا، 2005م.
33. ابن ابي مريم، نصر بن علي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: عمر الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، ط. 1، جدة، 1993م-1414هـ
34. المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ط. 1، بيروت، 1992م.
35. النويري، محمد بن محمد، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق وتعليق: عبد الفتاح أبو سنة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1989م.
36. http://almeshkat.net/book/8411
37. http://www.syriacculture.org/Panipal/39/69.pdf